محاضرات منهجية وتقنية البحث التاريخي

S 03

الأستاذ: بلال عمرون

أفريل 2022

مفتاح المصطلحات

مدخل القاموس

مختصر

مرجع بيبليوغرافي

مرجع عام

قائمة المحتويات

وحدة 5

مقدمة 7

I-تقويم تشخيصي 9

II-علم التاريخ (تعريفه، مكانته ومجال البحث فيه) 11

آ. تعريف علم التاريخ.....11

ب. أهمية علم التاريخ.....12

پ. تقويم تكويني.....12

III-علم التاريخ عند الغرب من هيرودوت إلى توينبي ؛ علم التاريخ عند العرب من الطبري إلى ابن خلدون). 13

آ. اتجاهات تفسير التاريخ.....14

ب. الكتابة التاريخية في أوروبا خلال العصور القديمة.....14

1. الكتابة التاريخية عند الإغريق واليونان.....14
2. الكتابة التاريخية عند الرومان.....15

پ. الكتابة التاريخية في أوروبا خلال العصور الوسطى.....16

ت. علم التاريخ عند العرب والمسلمين.....16

1. اتجاهات تفسير التاريخ الإسلامي.....16
2. تطور علم التاريخ عند العرب والمسلمين إلى غاية القرن (9هـ/15م).....17
3. منهج الطبري (ت: 310هـ/922م") في التاريخ.....17
4. منهج التاريخ عند ابن الأثير (ت: 617هـ).....18
5. 3. منهج ابن خلدون (732- 808ه/1332-1406م) في التاريخ.....18

ث. الكتابة التاريخية في أوروبا خلال العصر الحديث.....20

1. تطور الكتابة التاريخية في أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر.....20
2. تطور الكتابة التاريخية في أوروبا ما بعد القرن السابع عشر.....20

IV-العلوم التي لها صلة بالتاريخ 23

آ. مصادر التاريخ.....23

ب. العلوم الرافدة لعلم التاريخ.....24

پ. العلوم المساعدة للمؤرخ.....25

V-تمرين :امتحان السداسي الأول (الدورة العادية) 27

حل التمارين 29

وحدة

يهدف هذا المقياس إلى:
تعريف علم التاريخ والعلوم التي لها علاقة بالتاريخ وكيفية التعامل مع المادة التاريخية (مصادر، تنصيص، التهميش).

- تعليم الطالب وتزويده بالمسائل المنهجية للكتابة التاريخية.
- تعريف الطالب على المدارس التاريخية الغربية والإسلامية، ومعرفة أهم روادها.
- تعريف الطالب باتجاهات تفسير التاريخ.
- التعرف على العلوم التي لها صلة بالتاريخ.

محتوى المادة:

1. علم التاريخ (تعريفه ، مكانته ومجال البحث فيه).
2. علم التاريخ عند الغرب من هيرودوت إلى توينبي ؛ علم التاريخ عند العرب من الطبري إلى ابن خلدون).
3. العلو التي لها صلة بالتاريخ.
4. الحقيقة والموضوعية لي التاريخ.

مقدمة

فيديو توضيحي يتناول محتويات وأقسام مقياس منهجية وتقنية البحث التاريخي...[1]

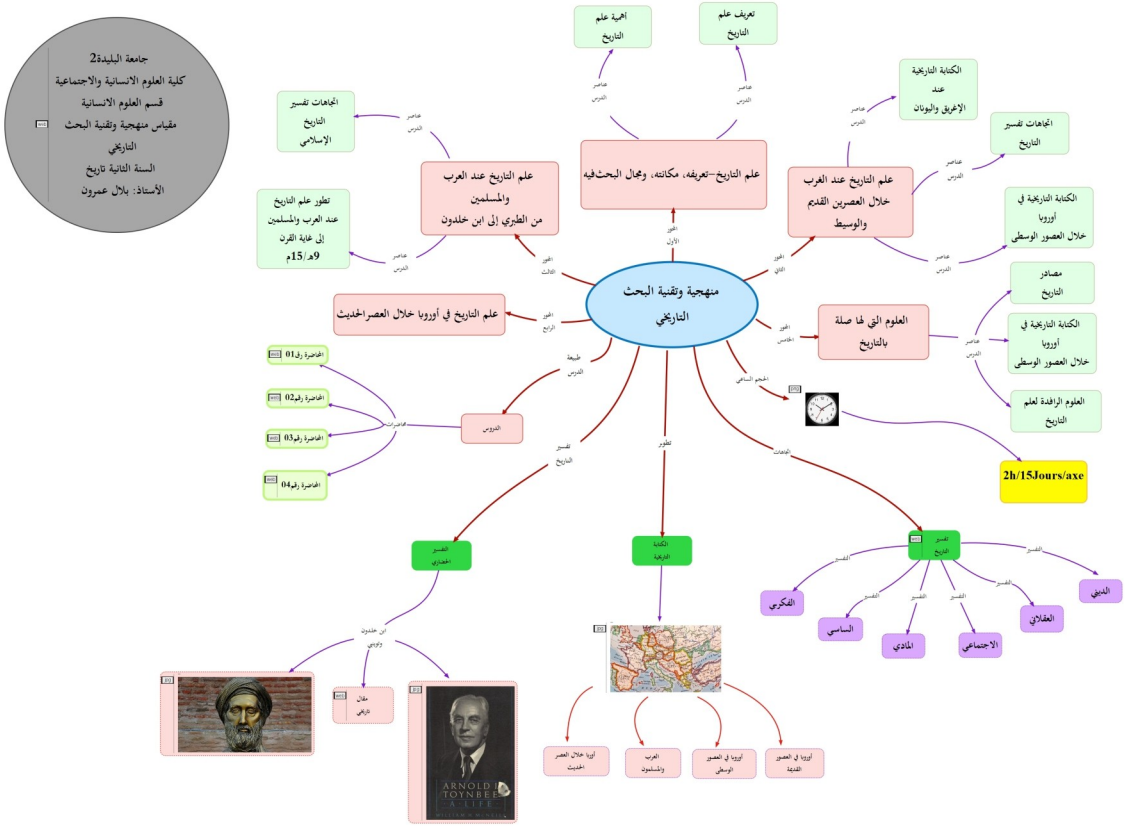

الخريطة الذهنية لمقياس منهجية وتقنية البحث التاريخي

1 - https://www.youtube.com/watch?v=Tfhx92lRi-w

I تقويم تشخيصي

وحدة

- أن يحدد عدد محدد من مناهج البحث العلمي.
- أن يعين الإجابات الصحيحة.
- أن يسترجع أهم رواد المدارس المنهجية.
- أن يكمل الفراغات.

تمرين 1:المعرفة (مستوى التذكر)

[29 ص 1 حل رقم]

أذكر أحد مناهج البحث العلمي التي تتماشى وميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية؟

تمرين 2:المعرفة (مستوى التذكر)

[29 ص 2 حل رقم]

تمرين

ضع علامة أمام رواد المدرسة الإسلامية.

- ☐ عبد الرحمان بن خلدون
- ☐ هارون الرشيد
- ☐ البيروني

مستوى الفهم

نشأت المدر الماركسية خلال القرن 19 م على يد:

- ○ "كارل ماركس(1818-1883م)
- ○ فريدريك إنجلز (1820-1895م)
- ○ توماس مالتوس (1766-1834م)

تمرين 3:مستوى الفهم

[29 ص 3 حل رقم]

يعد العالم اللغوي السويسري (فرديناند دي سوسير) مؤسس المنهج .... الذي انطلق منه علم اللغة المعاصر، وذلك في بدايات القرن العشرين الميلادي.

II علم التاريخ (تعريفه، مكانته ومجال البحث فيه)

تعريف علم التاريخ 11
أهمية علم التاريخ 12
تقويم تكويني 12

أهداف الدرس:

- أن يُعرف مصطلح "التاريخ"
- أن يُميز بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للتاريخ.
- أن يرتب تطور مصطلح "التاريخ" عبر الزمن.
- أن يكتشف أهمية دراسة التاريخ.

آ. تعريف علم التاريخ

جاء التاريخ في اللغة بمعنيين استنادا إلى رسم الكلمة (الكتابة):

1.التعريف اللغوي: يأتي التاريخ في اللغة بمعنيين استنادا إلى رسم الكلمة (الكتابة):

-تأريخ (بإثبات الهمزة): ويقابل كلمة استوريوغرافيا (*Historiographie*) وتعني في اللغة: الإعلام بالوقت. يقال: أرخت الكتاب وَوَرَّخْتُهُ بمعنى: بينت وقت كتابته.

-تاريخ (بتسهيل الهمزة): حيث يُرجع المؤرخين كلمة "إستوريا" (*HISTORIA*) والتي تفيد الرؤية أو النظر أو المعنى إلى أصل يوناني، وقد ظهر هذا المصطلح في عدة لغات أخرى، ففي بداية الأمر ظهرت كلمة *ISTORA* الإغريقية والتي يقصد بها البحث عن الأشياء الجديرة بالمعرفة، أي معرفة البلاد والعادات والمؤسسات السياسية المعاصرة أو الماضية، ولكن هذه الكلمة تقلص معناها، وتغير مدلولها، فأصبحت تفيد معرفة الأحداث التي رافقت نمو هذه الظواهر، وعن الإغريق أخذ الرومان هذه الكلمة بمعناها ومبناها، فحافظت الكلمة بذلك على مدلولها ومعناها، غير أن رسمها ونطقها تغير بتغير الألسن واللغات، مثل: *Historie* كما ترجمت إلى بعض اللغات الأخرى مثل الفرنسية (*HISTOIRE*) والإنجليزية (*HISTORY*) الألمانية (*Geschichte*).

وقد اختلف الباحثين في أصل كلمة "تاريخ" ما إذا كانت من لغة العرب أو معربة فمنهم من قال أنها عربية الأصل، فالعرب يقولون "ورخت الكتاب توريخاً، وأرخته تأريخا" ومنهم من قال أنها كلمة معربة عن اللفظ الفارسي (ماه روز) والتي تعني (القمر اليوم) وتشير إلى التوقيت القمري

2.التعريف الاصطلاحي: التاريخ هو التعريف بالوقت، فهو فن يُبحثُ فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت، موضوعه الإنسان والزمان"، ولهذا فقد أُطلق على فكرة التأريخ بالعربية (علم الأخبار) بحيث يُعبِرُ مصطلح "الأخبار" عن حوادث بارزة وقعت في زمن ما قد يكون محددا أو مفتوحا، وسرعان ما تطور هذا المصطلح وأصبح يعبر عن المعلومات المتصلة بأعمال الرسول وأقواله، وعن تراجم الملوك والعظماء.

والتاريخ في المفهوم المعاصر هو دراسة الحوادث، والحادث هو كل ما يطرأ من تغيير على حياة البشر وما يتصل بها من تغيير على الأرض والكون، فالتاريخ مرتبط ارتباط مباشر بالإنسان وبإنجازاته وتفاعلاته مع بيئته،

فلولا وجود الإنسان ما وجد تاريخ، وبذلك يكون التاريخ نتاج تفاعل ثلاث عناصر أساسية هي الإنسان والزمن والمجال.

ب. أهمية علم التاريخ

ملاحظة : يقول الفيلسوف الألماني "شوبنهاور" عن أهمية التاريخ:

«يُحبُ كالإنجيل، ويُلقن للصغار، ويدرس للكبار...بنفس التقديس والإجلال »

لقد اختلف الناس في نظرتهم للتاريخ، فمنهم من اعتبره أسلوبا روائيا، ومنهم من نظر إليه كأداة ووسيلة من الوسائل التي تخدم العلوم الاجتماعية، ومنهم من اعتبره منهجا لفهم العديد من قضايا الإنسانية، ولهذا فإن مهمة المؤرخ تكمن في ربط تلك الأدلة التاريخية ببعضها البعض واخضاعها لمنهج النقد التاريخي بهدف الوصول إلى الحقيقة التاريخية، وقد عبر ابن خلدون عن مكانة علم التاريخ وأهميته بقوله:

«اعلم أنّ فنّ التّأريخ فنّ عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم. والملوك في دولهم وسياستهم... إنّ فنّ التّاريخ من الفنون الّتي تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الرّكائب والرّحال، وتسمو إلى معرفته السّوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، وتتساوى في فهمه العلماء والجهّال »

ولهذا فإن للتاريخ أهمية بالغة كونه مرآة للماضي واستشراف للمستقبل، فمن اهتم بالتاريخ واعتنى به ضمّ إلى عمره أعمارا، وأضاف إلى تجاربه تجارب.

أما الغاية الأساسية من التاريخ فتكمن في فهم قيمة الأحداث وتفاعلها مع الفكر الإنساني أكثر من معرفة الأحداث في حدّ ذاتها، فالتاريخ هو فهم لتطور حياة الإنسان.

ب. تقويم تكويني

وحدة

- أن يُعرف مصطلح "التاريخ"
- أن يُميز بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للتاريخ.
- أن يكتشف أهمية دراسة التاريخ.

تمرين 1:مستوى المعرفة (التذكر)

[30 ص 4 حل رقم]

عَرف مصطلح "التاريخ"؟

تمرين 2:مستوى الفهم

[30 ص 5 حل رقم]

أكمل الفراغات في النص أدناه، لبالاعتماد على مفهوم التاريخ عند ابن خلدون.

يقول ابن خلدون عن أهمية "التاريخ": «اعلم أنّ ..... التّأريخ فنّ عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم. والملوك في دولهم وسياستهم، إنّ فنّ التّاريخ من الفنون الّتي تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الرّكائب والرّحال، وتسمو إلى ..... السّوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، و ..... في فهمه العلماء والجهّال »

III

علم التاريخ عند الغرب من هيرودوت إلى توينبي ؛ علم التاريخ عند العرب من الطبري إلى ابن خلدون).

اتجاهات تفسير التاريخ	14
الكتابة التاريخية في أوروبا خلال العصور القديمة	14
الكتابة التاريخية في أوروبا خلال العصور الوسطى	16
علم التاريخ عند العرب والمسلمين	16
الكتابة التاريخية في أوروبا خلال العصر الحديث	20

أهداف الدرس:

- أن يذكر مفهوم تفسير التاريخ.
- أن يُعدد على الأقل أربعة اتجاهات في تفسير التاريخ.
- أن يتعرف على اتجاهات تفسير التاريخ عند كل من المسلمين والأوروبيين.
- أن يُميز بين اتجاهات تفسير التاريخ وبين المدارس التاريخية.
- أن يربط بين التفسيرات المختلفة للتاريخ، وبين المدارس التاريخية التي انبثقت عنها.
- أن يكتب مقالا تاريخيا يتناول فيه تطور الكتابة التاريخية عبر التاريخ.
- أن يقارن بين تطور الكتابة التاريخية في أوروبا، وبين الكتابة التاريخية عند المسلمين.
- أن يثمن دور كل من ابن خلدون وأرنولد توينبي في بلورت المنهج التاريخي.

لقد مرت الكتابة التاريخية بأطوار متعددة ، ففي الوقت الذي كان التاريخ مجرد سرد للأحداث وتدوينها دون نقد أو تمحيص أو محاولة التثبت من صحتها، بحيث دُوّن التاريخ في بداية الأمر على شكل صورة قصصية، فذُكرت الأخبار الأولى عن الأحداث التي مرت بالخليقة منذ نشأتها، كقصة خلق الإنسان، والطوفان .... إلخ. بحيث بدأ الإنسان منذ فجر الخليقة يحكي لأبنائه وأحفاده القصص عن الأجداد والسلف، وبالطبع امتزج هذا القصص الحقيقي بالخيال، وبذلك بدأ الإنسان يهتم بأخبار أسلافه السابقين، ولعل الهدف الأساسي هو اتخاذ العِظَة والعبرة من الماضي ، وتوضيح الحاضر، والنظر إلى المستقبل في ضوء هذا الماضي بعظاته وعبره.

هذا، وقد مرت الكتابة التاريخية بعدة مراحل، منها: أيام المصريين القدماء، والبابليين، والإغريق والرومان، وقد أثرت المسيحية في تقييد الأحداث التاريخية، لتأتي مرحلة جديدة من مراحل النقد التاريخي مع ظهور عصر النهضة في أوروبا.

آ. اتجاهات تفسير التاريخ

قبل الحديث عن تطور علم التاريخ لا بد أن نضع صوب أعيننا أن التاريخ له أنماط كتابة وتفسير متعددة، بحيث سار التفسير التاريخي في عدة اتجاهات وبطبيعة الحال فإن كل اتجاه كان له أنصاره والمدافعين عنه وقد تبلورت مراحل تفسير الحادثة التاريخية في شكل مناهج وطرائق لتدارس الحادثة التاريخية، ومن بين أهم هذه المراحل والتفاسير:

1. مرحلة التفسير الديني للتاريخ: والتي ظهرت مع ظهور الإنسان الذي أرجع كل حادثة إلى الآلهة حسب زعمه، ومن ثم برزت وظهرت الأساطير الدينية لتفسير ظواهر البرق والرعد والمطر ... وكان المؤرخين قديما يفسرون كل هزيمة بأنها عقاب من الآلهة.
2. مرحلة التفسير العقلاني: وتزعمها الفرنسي فولتير (1694-1778) وأرجع كل حادثة تاريخية إلى التفكير العلمي فقال عن سقوط روما مثلا إن ذلك يرجع إلى هجوم البرابرة ، وتفشى الهرطقات الدينية، وعدم قدرة روما على إخراج رجال أقوياء للحكم .
3. التفسير الاجتماعي: ورائد هذه المدرسة هو "سان سيمون" والذي انتهى إلى أن صراع المصالح الاجتماعية الكبرى هو الذي يشكل حركة التاريخ، وبذلك نفى رأي المدرسة العقلانية.
4. التفسير المادي: والتي تزعمها "كارل ماركس" وذهب إلى أن التاريخ لا يُسَيِّرُهُ العدل وإنما تسيره الحتمية التاريخية.

مرحلة التفسير السياسي: وشعار هذه المدرسة أن السياسة في الماضي هي التاريخ في العصر الحالي، وأن الدولة هي المصدر الأول للوثائق التاريخية .

5. التفسير الفكري: حاول أنصار هذه المدرسة الخروج بالتاريخ من دائرة الأحداث السياسية، وجعله يهتم بذل من ذلك بتطور الثقافة الإنسانية، تسعى هذه المدرسة إلى التأكيد على أن التقنيات لعبت دورا محركا لتطور الأحداث التاريخية منذ العصور القديمة، فهي تسهم في صناعة التاريخ وتدفع إلى حركته، وأن أي تقنية جديدة تفرض تغييرا في حركة الناس وحركة السلطة ، فهناك عصر الطباعة وعصر الصناعة وعصر القطارات وعصر الآلات البخارية وعصر الطاقة الذرية وعصر المعلوماتية.

ب. الكتابة التاريخية في أوروبا خلال العصور القديمة

مرت الكتابة التاريخية في العصور القديمة بالعديد من الأطوار، وهنا سنركز على بعض النماذج والمتمثلة في أنموذج الكتابة التاريخية عند الإغريق واليونان والرومان.

1. الكتابة التاريخية عند الإغريق واليونان

تعد الأساطير الأصول الأولى لكتابة التاريخ، بحيث امتزج فيها عالم الحقيقة بعالم الخيال، فساعدت الخرافة كثيرا على إضفاء هالة أسطورية وملحمية على الشخصيات الحقيقية، ويظهر هذا الأمر جليا عند هوميروس في "الإلياذة" و"الأوديسة"، والذي جعل من "أخيل" في "حرب طروادة" شخصية خارقة صانعة للتاريخ.

ومن بين أشهر المؤرخين الذين مزجوا التاريخ بالأسطورة فنسبوا إلى بعض الملوك القدرة على الشفاء من الأمراض والقدرة على إيقاف الأوبئة، والتحكم في الرياح، نذكر "بلوتارك" صاحب كتاب "السير المتوازنة *Les vie paralléle*"، و"هيرودوت" صاحب كتاب "التاريخ"، حيث أوردوا في هذا الصدد العديد من الرؤى والخوارق والكرامات، وبهذا الشكل سادت نظرية الرجل العظيم في الكتابات التاريخية واستمرت بصماتها في الكتابات اللاحقة، بل أكَّد مؤرخو العصور القديمة أن عادة تأبين عظماء الرجال بعد موتهم تخليداً لِذكراهم وتأليهاً لهم وصوناً لهم من الفناء انتشرت في روما وفي مصر القديمة، ومما يؤأخذ على كُتاب السيرة والتراجم في القرون الوسطى عموماً أن نمط الكتابة لم يتطور وظل على نفس المنهج وبالمكونات نفسها، وكان الهدف الأساسي من كتابة سير الشخصيات العظيمة هو إبراز شخصية "القديس" من خلال التركيز على مناقبه وقدراته الخارقة على الإتيان بالأعمال العجيبة، وعلى صُنع الأحداث والتأثير في مسارها، فشخصية القديس اكتسبت في الذهنية الجماعية آنذاك خاصيات فريدة.

أما إذا تحدثنا على أشهر مؤرخي العصور القديمة "هيرودوتس (الكاتب الإغريقي)" فهو يُنسب إلى المدرسة التاريخية "لهوميروس (اليوناني)" -صاحب ملحمتا الإلياذة والأوديسة- والتي تمثل أول تمرد على الطبيعة الأسطورية للتاريخ، بحيث أدخل هيرودوتس على العمل التاريخي بعدين منهجيين، عرف المنهج الأول بـ "العقلانية" بحيث تملص فيه من الأساطير والخرافات، والتزم بتدوين الأحداث التاريخية بحسب واقعها، أما المنهج الثاني فعرف بـ "العالمية" ويراد بها الاهتمام بتدوين تاريخ الأمم الأخرى.

وانطلاقا من هذا يرى الباحثين أن هيرودوت يعتبر أول من بَحَثَ في التاريخ ، وأول من حقق التاريخ بينما كان التاريخ قبله بمثابة تسجيل للأخبار، مما دفع بهم لتسميته بـ "أبو التاريخ" خاصة وأنه أول من أهمل تدوين

الروايات الوهمية المرتبطة بالآلهة والأبطال وانصرف إلى البحث وتسجيل وقائع الزمن الذي عاش فيه.

وقد ظهرت موضوعيته في كتابة التاريخ أكثر حينما تحدث عن أعداء اليونانيين الأجانب فوصف أعمالهم العظيمة، وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه المشهور بأنه كتبه على أمل أن يحفظ به أعمال الناس وحتى يمنع الأعمال العظيمة والدهشة التي قام بها اليونان والبرابرة (غير اليونان)، من أن تفقد ما تستحقه من التمجيد، ولم يكن منحازا لشعوره أو عنصريته وعندا تحدث عن الصراع بين الفرس واليونان فإنه لم يكن يجد أي حرج من أن يذكر آراء وروايات الفرس واليونان والفينيقيين رغم تناقضها واختلافها، ولهذا يعد كتابه في التاريخ من أهم المراجع لمعرفة أخبار الأمم القديمة، وهو عبارة عن تسعة كتب في مجلد واحد أسماه (*Historia*).

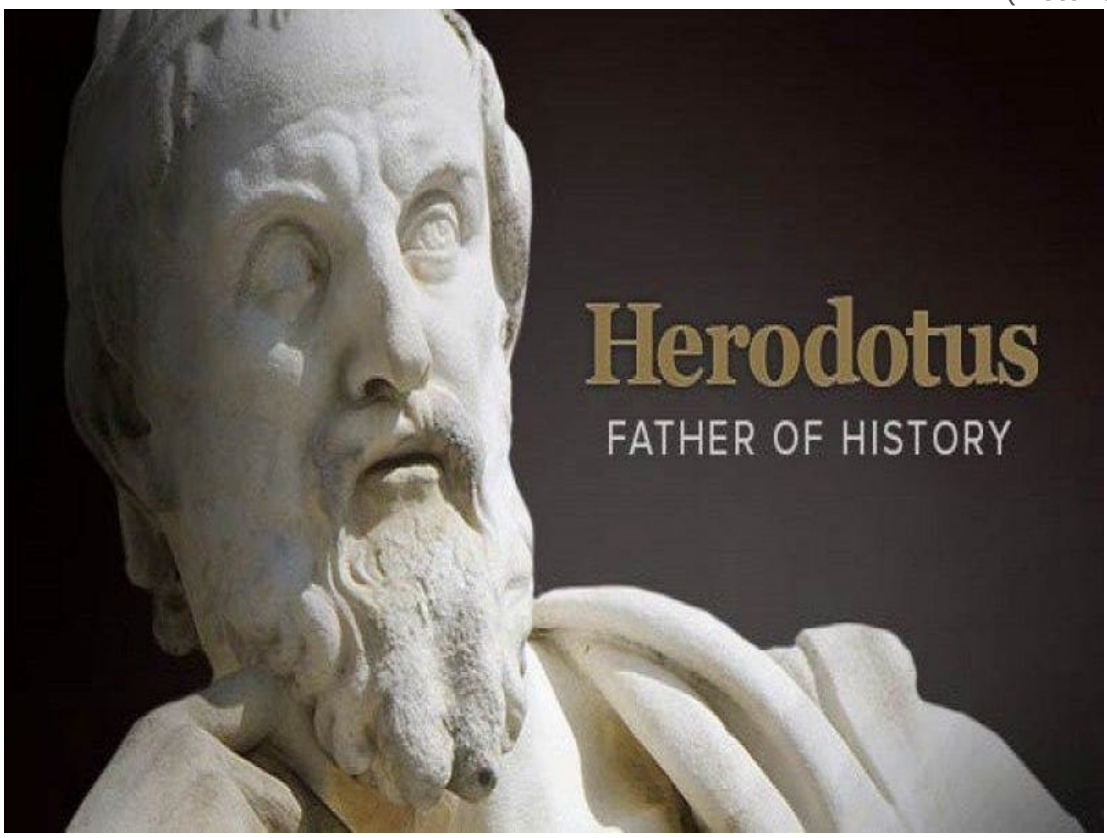

هيرودوت 425 ق.م

2. الكتابة التاريخية عند الرومان

كانت كتابة التاريخ عند الرومان وظيفة رسمية من وظائف الدولة، مما جعلهم يؤسسون خزانات خاصة للوثائق التاريخية، بحيث كان التاريخ عندهم ينحصر في ذكر أحداث روما وأبطالها، ولهذا فقد امتزج بالأساطير والإمكانات البشرية، فاعترف المؤرخون في ذلك العصر بأن عربة التاريخ يحركها أبطال أشداء محاربين، وكان الناس يعتقدون أنهم أسمى من البشر، وبالرغم من ذلك فإن الرومان بقوا لفترة كبيرة عالةً على الإغريق في كتاباتهم التاريخية، وذلك أنهم دأبوا حتى القرن الثاني ق.م على تدوين تاريخهم باللغة الإغريقية، ومعظم هذه الأعمال -الكتابات- كانت عبارة عن حوليات أوّلها التي كتبها "فابيوس بيكتور (254 ق.م)"، وحوليات الشاعر: "انيوس (ت: 169 ق.م)" الذي اقتبس عن الأدب الإغريقي لِأول مرة الأسطورة القائلة بالأصل الطروادي لروما.

أما المؤرخ الروماني الأكثر منهجية فهو "سالوست (34-86 ق.م) *sallust*"، الذي كانت له القدرة على تحليل الشخصيات الفاعلة في التاريخ، ونلمس ذلك في كتابه "مؤامرة كاتلين" وعن الحروب بين روما ونوميديا في كتاب "حرب يوغرطة"، وكذلك الشاعر "فرجيل (70-19 ق.م)" والذي تحدث عن تاريخ روما وفق العقلية الرومانية السائدة آنذاك، أما "يوليوس قيصر (100-44 ق.م)" فيعتبر أشهر المؤرخين الرومان بحيث كتب كتابين مهمين أحدهما "الحروب الأهلية" والآخر "حروب بلاد الغال"، وقد اتصف أسلوبه بالصرامة والقوة.

ب. الكتابة التاريخية في أوروبا خلال العصور الوسطى

ارتبطت الكتابة التاريخية في العصور الوسطى باتجاه التفسير الديني للتاريخ، وللإشارة فإن هذا الاتجاه قديم قدم البشرية، وهو يعني الاعتقاد بقوى ثابتة مستقرة وراء التغيرات التي تحدث في المجتمع، وهي إرادة الآلهة في العصور ما قبل السماوية، ثم قوة الإله الواحد بعد التوحيد ونزول الأديان السماوية، ومع بداية العصور الوسطى حدثت نقلة نوعية في العمل التاريخي الأوروبي، بحيث تأثر هذا الأخير بالفكر المسيحي الذي أنهى سيادة الآلهة الأسطورية وأثبت البعد الإنساني العالمي في التاريخ.

ويلاحظ أن التاريخ الذي كتب على أساس ديني اتخذ صفات خاصة فهو مثلا يكون تاريخا عاما، أو تاريخا للعمل يُرجِعُ أصل الإنسان منذ بدأ الخليقة، ويتعرض للكيفية التي نشأت بها الأجناس البشرية، وفي كل هذا هو لا يَنْسَبُ الأحداث لحكمة البشر ولكن يرجعها إلى القدر، أو كما عبر عنه أوغسطين (ت:450م) بقوله: «التاريخ مُسيراً ومحكوماً من الله وفقا لما يحلو له »، ومن ناحية أخرى هو يدور حول محور رئيسي مثل ظهور الأنبياء.

أما النصوص المسيحية فقد قدمت التاريخ في صورة ضرب من الدراما المسرحية، فخصص مؤلفوها بداية حديثهم عن خطيئة آدم وخروجه من الجنة، أما في المرحلة الثانية فيتحدثون عن دخول الإله في التاريخ متجسدا في صورة بشرية وهي "المسيح" وتناولوا في هذه النقطة كل ما يدور حول حياة "يسوع المسيح" من حين تأسيسه للكنيسة وعلاقته بالحَواريين وأسلوب حياته وتعاليمه، كما خصصوا فصولا للحديث عن صَلبِهِ وكيفية تخليصهِ للبشرية بالتضحية، ثم بعثه وصعوده إلى السماء ونجاته من الموت، أما الفصل الموالي فتناولوا فيه تبشير العالم بالإنجيل، وفي الأخير تناولوا الحديث عن عودة المسيح للمرة الثانية إلى العالم جالبا معه "يوم الحساب"، وقد حاول المسيحيين تصوير الله في صورة ثالوث واحد "الابن والأب وروح القدس".

كما اهتم رجال الكنيسة عموما والرهبان منهم خصوصا بكتابة التاريخ وتدوينه، وخصصوا كتاباتهم لمعالجة قضايا وأحداث معاصرة لفترة حياتهم، ومن بين ما اهتموا بتدوينه نجد كتابة "السِيَر" وكانت أوّل خطوة في هذا المجال هي الأجزاء الأولى من كتاب " التاريخ الكنيسي" لمؤلفه "لاوزبيوس القيصر"(263-310م)" والذي سرد فيه حياة رجال الكنيسة المرموقين وأعمالهم، غير أن أوّل تجميع رسمي للسير المسيحية الشهيرة كانت في كتاب " مشاهير الرجال" الذي كتبه القديس "جيروم *saint jérome (342-420)* -" وقد ضمّت محتويات الكتاب أزيد من 130 فصلاً، في كل فصل عرضٌ لسيرة وأعمال كاتب أو راهب مسيحي، ومضى على منوال جيروم كُتّاب مسيحيون مشهورين أمثال "جينياديوس" الذي ألّفَ سنة 480م كتاب بنفس الاسم السابق أي "مشاهير الرجال"، ويعتبر مؤلفه تكملة لعمل جيروم لكنه اقل أهمية منه.

ومن بين أشهر المجددين في التاريخ الأوروبي نجد القديس "أوغسطين -أوغسطينوس 354-450م"، والذي صور التاريخ على أنه مأساة مستمرة تنتهي بخلاص البشرية، ومن بين أهم كتبه نذكر "مدينة الله" و "الاعتراف" وبالرغم من أن أوغسطين كان فيلسوفا إلا أنه عبر عن تقبله للعقيدة المسيحية بدرجة أكبر كثيرا من الفلسفة؛ والتاريخ حسبما يرى أوغسطين يدور حول كل من المؤقت والأبدي، فالله أبدي وهو خالق الزمن، ولا يجوز فهم الأبدي ولا وصفه من وجهة نظر المؤقت.

ولم يحدث أي تطور يذكر على ساحة الكتابة التاريخية حتى القرن الرابع عشر الميلادي، إذ بدأت تظهر دعوات للتخلص من هيمنة الكنيسة، وتميز المنهج التاريخي في هذه الفترة بالبحث عن النصوص الأصلية ثم المقارنة النقد، وهي نقلة نوعية في مجال البحث التاريخي الذي تجاوز الإيمان المطلق بالمصادر التاريخية ومن بين أشهر المؤرخين في هذه الفترة نذكر "فرانشيسكو بترارك" والذي يعتبر الأب الحقيقي للمذهب الإنساني في إيطاليا، وبقيت الكتابة التاريخية في أوروبا خلال العصور الوسطى مرتبطة ارتباطا وثيقا بالكنيسة، وبذلك تعطل فهم التاريخ في ضل التصور الكنسي للتاريخ والحياة.

ت. علم التاريخ عند العرب والمسلمين

1. اتجاهات تفسير التاريخ الإسلامي

سارت بدايات علم التاريخ عند العرب في اتجاهين أساسين:

1.اتجاه المحدثين: وهو الاتجاه الذي ظهر عند أهل الحديث، وكان الدافع الأساسي لظهور هذا الاتجاه هو الحفاظ على الإرث الديني الإسلامي (تدوين السنة النبوية)، وقد أطلق على هذه الكتابات اسم "المغازي" كونها كانت تهدف إلى تدوين غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وحروبه، ولكنها دونت كذلك الأحداث المحيطة بهذا الأمر، وقد اعتمد أصحاب هذا الاتجاه على "الإسناد" الذي كان يهدف إلى تمحيص الخبر وتصحيحه بناء على مدى الثقة بناقله، بحيث كانت تتم كتابة الحادثة التاريخية متواترة عن الرواة والمحدثين، وبهذا يكون هؤلاء قد طبقوا منهج الجرح والتعديل، فساروا بذلك على منهج تدوين الحديث النبوي الشريف.

2.اتجاه الأيام والأنساب: وقد برز هذا الاتجاه استجابة لتسارع الأحداث السياسية واتساع رقعة الدولة الإسلامية، وارتباط ذلك بتأسيس العديد من الكيانات والدول والتي احتاج مؤسسيها وحكامها إلى شرعية دينية، فراحوا يبحثون عن سلسة نسب ترجع بهم إلى العائلات الشريفة وغيرها، وتطور هذا المنهج ليشمل سير الصحابة والصالحين والعلماء.

2. تطور علم التاريخ عند العرب والمسلمين إلى غاية القرن (9هـ/ 15م)

عرف علم التاريخ عند العرب العديد من المراحل والتطورات، وقد أخذ يتسع شيئا فشيئا فكان منه القصص والأساطير الشعبية وهو ما اصطلح عليه المؤرخين بمرحلة "بواكير التدوين التاريخي" وتنسب لعبيد بن شرية والذي كتب عن تاريخ اليمن بطلب من معاوية بن أبي سفيان، غير أن الكتابة التاريخية اتخذت طابعا أكثر منهجية بظهور مؤرخو المغازي والسير ومن أشهرهم على يد الزهري (ت: 124م)،وموسى بن عقبة (ت: 141هـ/758م)، ومحمد بن إسحاق (ت: 150هـ/ 768م)، ومحمد بن عمر الواقدي (130-207ه / 747 – 823 م) ، وابن هشام(ت: 213 هـ/ 828 م)، ومحمد بن سعد (168 – 230 هـ / 784 – 845 م)، وغيرهم، ومنذ أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، توسع المؤرخون المسلمون في تسجيل الأحداث التاريخية، فقد توفرت لديهم مادة تاريخية من خلال الدواوين؛ ومنها: ديوان الإنشاء ، وديوان الجند، وديوان الخراج ، وديوان البريد ...إلخ .بالإضافة إلى اطلاع المؤرخين المسلمين على الكتب التي ترجمت من اللغات الأجنبية كالفارسية والهندية واليونانية والرومانية إلى اللغة العربية.

ثم كان للضعف السياسي في العصر العباسي الثاني أثره في حركة التدوين التاريخي، فكان لظهور الدويلات المستقلة عن الدولة العباسية أثرٌ على الكتابة التاريخية، فبدأ يظهر -بوضوح- ما يعرف بكتابة التاريخ المحلي ومنها: كتاب "فتوح مصر" لابن عبد الحكم (المتوفى عام: 257هـ / 871م) ، وكتاب "ولاة مصر وقضاتها" للكندي المتوفى عام: (350 هـ/ 961م)، وكتاب "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر (المتوفى عام: (571ه/ ـ1125م)، وكتاب "البيان المغرب في أخبار المغرب" لابن عذارى المراكشي: (المتوفى نحو: 695 هـ / نحو 1295 م).

ومن بين أشهر المؤرخين الفاعلين في بلورة تطور علم التاريخ عند العرب والمسلمين نذكر: الطبري (ت: 310هـ/922م) صاحب كتاب "تاريخ الرسل والملوك" ، والمسعودي المتوفى عام: (346هـ/957) في كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" ، وابن مسكويه (المتوفى عام: 421هـ/ 1030م) صاحب كتاب "تجارب الأمم"، و ابن الأثير (المتوفى عام: 630هـ / 1233م) صاحب كتاب "الكامل في التاريخ"، و أبي الفدا (المتوفى عام: 732هـ /1331م) صاحب كتاب "المختصر في أخبار البشر" ، وابن خلدون (المتوفى عام: 808هـ/1405م) صاحب كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر".

3. منهج الطبري (ت: 310هـ/922م") في التاريخ

يعتبر الطبري من أشهر مؤرخي الإسلام خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، بحيث جمع في كل ما يتصل بالقرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام ولذلك يعتبر كتابه "تاريخ الرسل والملوك" أول كتاب في التاريخ العام أكمل به الطبري ما ابتدأه سابقوه في التأريخ للأحداث أو الأقاليم أو طوائف الرجال كابن سعد و اليعقوبي والدينوري و الواقدي والبلاذري وابن إسحاق وقد ضاع أكثر ما دون سابقوه وبقي هو مسجلا لما ضاع فحفظ تراثا نفيسا جديرا بأن يبقى على مر الزمان.

أما مفهوم التاريخ عند الطبري فقد جاء متأثر بالنظرة الدينية أكثر من تأثره بالنظرة التجاربية و عنده تعبير عن المشيئة الإلهية أولا ثم مستودعه خبرات عليا للأمة الإسلامية تكشف عن وحدة هذه الأمة بقدر ما تبين قيمة تجاربها و وحدة رسالتها التاريخية، غير أن فهم الطبري للتاريخ العالمي كان أضيق من فهم بعض المؤرخين السابقين له كاليعقوبي مثلا و ابن قتيبة فتاريخ العالم عنده محصور بين الأنبياء و العهد الجاهلي عبر الساسانيين وتاريخ اليمن ، ثم يأتي التاريخ الإسلامي تتويجا لكل ذلك التاريخ، كما أن فهم الطبري للتاريخ كان محصورا بالأمور السياسية وحدها فقد أرخ للملوك و الحروب والقُادة.

لقد انفرد الطبري بمنهج خاص في تاريخه وذلك باعتماده على الرواة في أكثر ما دونه وحجته في ذلك أن المؤرخ لا يصح له أن يستند إلى المنطق والقياس والاستنباط وقد كان أسلوبه في التدوين على منهج أهل الحديث و يمكن أن يلخص في نقطتين مهمتين :

- التعويل على الروايات: فقد حرص الطبري على تسجيل الروايات و لم يعدل رواتها أو يجرحهم كما كان يصنع علماء الحديث و لعل مراده إلى أن الحديث مصدر من مصادر التشريع تقام عليه الأحكام فلابد من توثيق الروايات أو تضعيفها أما التاريخ فلا تُقام أحكام شرعية عليه، يقول الطبري في مقدمة كتابه: «وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضيين مما ينكره قارئه من أجل أنه لم يعرف له وجها من الصحة فليعلم أنه لم يؤت ذلك من قبلنا و إنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا و إنما أدينا ذلك على

نحو ما أدي إلينا »

- الحرص على السند: فالطبري عند ذكره لكل حادثة يذكر معها ما قيل فيها من روايات و يذكر سند كل رواية موصولا إلى صاحبه على طريقة علماء الحديث و إذا سمع من إنسان مشافهة قال : حدثني فلان ، فإذا اشترك معه في الاستماع آخرون قال : حدثنا فلان ، و تسلسل السند إلى مصدره الأول ، و قد تساهل الطبري في هذا السند في الأجزاء الأخيرة من الكتاب و خاصة فيما بين الجزء التاسع إلى الجزء الحادي عشر حتى لا يخاف على محدثيه الأحياء من غضب أصحاب الشأن و السلطان أما فيما يختص بنظام السنين ففي القسم الأول من الجزء الخاص بما قبل الإسلام فقد عرض الطبري الحوادث غير مرتبة على حسب السنين فبدأ بالخليقة ثم بالأنبياء و ما في عهودهم من أحداث ثم بالملوك الذين عاصروهم ثم ذكر الأمم التي جاءت بعد الأنبياء ، و في القسم الثاني الخاص بالإسلام راعى الطبري ترتيب الحوادث ترتيبا زمنيا عاما بعد عام ، منذ الهجرة إلى سنة ثلاثمئة و اثنين للهجرة فذكر في كل سنة ما وقع من حوادث تستحق الذِكر.

و تكمن قيمة ما دوَّنه الطبري في أنه لم يعط رأيه أبدا في الذي قدمه من المعلومات و إذا كان هناك شيء أعطى فيه رأيه فهو نوع اختيار المادة و أهم ما يؤخذ على منهجه:

- ضمور النقد عنده حيث أنه كان يقف خارج الأحداث و خارج الرواية نفسها في برود عقلي واضح لكن هذا لا يعفيه من النقد لأن المؤرخ لا يصح أن يعول على الرواية وحدها خاصة في تاريخ عصره الذي عاش فيه و شاهد أحداثه فربما كان الراوي ثقة ولكنه متأثر بعاطفة خاصة تزين له وجهة ما وربما كان هناك خداع فنقل من غير ثقة ، أو صدق أمرا بغير أن يحقق فيه فليس هناك أي إشكال في نقد الروايات و الرواة و الرجوع إلى الوثائق الأصلية و لقد روى عنه المؤرخون وأخذوا منه مثل : ابن خلدون عن سبب نكبة البرامكة و كذلك مما نقله عن هبوط آدم و حواء و إبليس و الحية من الجنة إلى الهند و غيره .
- كان الطبري في سرده للروايات يقطع الرواية إذ ما وصل إلى موقع خلاف ليذكر الرواية أو الروايات المخالفة فإذا ما انتهى من ذكر الخلاف عاد إلى استئناف الكلام من حيث توقف و قطع مشيرا إلى أنه رجع الحديث إلى الرواية الأولى، و بهذا كانت الروايات كثيرا ما تتشابك و تتداخل حتى ليكرر قوله ، وهذه الطريقة تشتت القارئ و تشغله بالفروع عن الحادثة الأصلية و كان أحيانا يقطع الرواية الواحدة بأخبار عارضة ثم يعود إلى استكمالها ثم يعود إلى استكمالها
- أن الطبري يذكر العلماء و الرواة و لا يذكر مؤلفاتهم التي نقل منها و لأكثرهم كتب عدة فلا يستطيع الباحث أن يعرف أي كتاب تم منه نقل المعلومات.

4. منهج التاريخ عند ابن الأثير (ت: 617هـ)

لقد استكمل ابن الأثير ما توقف عنده الطبري في سنة (302هـ/ 914م) وهي السنة التي انتهى بها كتابه، فبعد الطبري لم يظهر كتاب يغطي أخبار حقبة تمتد لأكثر من ثلاثة قرون، كما أن كتاب ابن الأثير تضمن أخبار الحروب الصليبية كمجموعة متصلة منذ دخولهم في سنة (491هـ/1097م) حتى سنة (628هـ/ 1230م)، وتضمن أيضاً أخبار الزحف التتري "المغولي" على المشرق الإسلامي منذ بدايته في سنة (616هـ/ 1219م). وقد كتب ابن الأثير تاريخه بأسلوب نثري مرسل لا تَكَلُّفَ فيه، مبتعداً عن الزخارف اللفظية والألفاظ الغريبة، معتنياً بإيراد المادة الخبرية بعبارات موجزة واضحة.

ولهذا فقد كان منهج ابن الأثير في الكتابة التاريخية كان شمولياً لجوانب الحياة المختلفة على مرِّ الفترات التاريخية التي تناولها أثناء كتابته للتاريخ، مما يدل على سعة ثقافته واطلاعه وتمكنه، وهو ما يوحي أنه اطلع على الكتابة التاريخية حتى عصره، مما جعله أهلاً لإخراج سفر عظيم حمل عنوان "الكامل في التاريخ"، وقد آثر ابن الأثير أن يورد مصادر عديدةً استخدمها في كتابه، وما يميز مادته الخبرية:

- صنف تاريخه حسب الحوادث والسنين وليس حسب المواضيع.
- اعتمد على الوصف الدقيق للأحداث التاريخية.
- اعتمد في إيراد مادة الكتاب أسلوباً هو في الأغلب أسلوب من ينقل عنهم، ومن هنا جاءت معظم متون هذه النصوص التي تمت مع المصادر التي نقل عنها مطابقة تماماً باستثناء ما ورد من اختلافات لفظية.
- اتبع أسلوب البساطة في ألفاظه بشكل عام، مركزاً على متن الخبر.
- كما يتميز منهجه بنقد الروايات ولم يكن جامعا للروايات فقط.

5. 3. منهج ابن خلدون (732- 808ه/1332-1406م) في التاريخ

لم يهتم ابن خلدون في بداية الأمر بالتدوين التاريخي، غير أن مجريات الأحداث الطارئة على بلاد المغرب الإسلامي في نهاية القرن 9ه/15م، دفعت به إلى خوض غمار تجربة الكتابة التاريخية، وقد عبر ابن خلدون

عن هذا الأمر بقوله: «وأمّا لهذا العهد وهو آخر المائة الثّامنة فقد انقلبت أحوال المغرب الّذي نحن شاهدوه وتبدّلت بالجملة واعتاض من أجيال البربر أهله على القدم بما طرأ فيه من لدن المائة الخامسة من أجيال العرب بما كسروهم وغلبوهم وانتزعوا منهم عامّة الأوطان وشاركوهم فيما بقي من البلدان لملكهم هذا إلى ما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثّامنة من الطّاعون الجارف الّذي تحيّف الأمم وذهب بأهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها وجاء للدّول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها فقلّص من ظلالها وفلّ من حدّها وأوهن من سلطانها وتداعت إلى التّلاشي والاضمحلال أموالها وانتقض عمران الأرض بانتقاض البشر فخربت الأمصار والمصانع ودرست السّبل والمعالم وخلت الدّيار والمنازل وضعفت الدّول والقبائل وتبدّل السّاكن »

بحيث ربط هذا التغير بدخول العرب من قبائل بني هلال وبني سليم إلى بلاد المغرب وما خلّفه ذلك من تغير على مستوى البنى الاجتماعية والمستوى الاقتصادي، وأما الحدث الثاني وهو انتشار داء الطاعون في منتصف المائة الثامنة للهجرة.

ولهذا فإن ابن خلدون شعر بإعادة كتابة التاريخ وفق منهج خاص يخالف منهج من سبقه من المؤرخين، وهو ما عبر عنه هو نفسه بقوله: «فاحتاج لهذا العهد من يدوّن أحوال الخليقة والآفاق وأجيالها والعوائد والنّحل الّتي تبدّلت لأهلها »، ولهذا فإن تغير منهج ونمط الكتابة التاريخية عند ابن خلدون مربوط بالحادث التاريخي الذي يغير في مجريات الأحداث، وقد يكون هذا الحادث مفاجئا كوقوع زلزال يهدم المدن، وقد يكون عنيفا مثل قيام حرب، وقد يكون بطيئا غير محسوس.

لقد أشار ابن خلدون أن عددا كبيرا من المؤرخين الذين سبقوه وقوعوا في كثير من الأخطاء الأوهام، وقد أرجع سبب هذه الأكاذيب التي دخلت التاريخ الإسلامي إلى الثقة العمياء بالناقلين وكذلك بسبب اللا موضوعية والتشيع لرأي أو مذهب دون الآخر، فالكثير منهم حسبه جمعوا أخبار الأيام ودونوها كما سمعوها، دون أن يراعوا أسباب الوقائع ويتحققوا من صحتها، ولهذا فإن ابن خلدون رأى أنه من الواجب اعتماد منهج جديد في دراسة التاريخ وتدوينه، ألا وهو منهج "النقد".

وقد قسم ابن خلدون "علم التاريخ" أو "فن التاريخ" على أساس الفهم والتمحيص إلى مرتبتين: ظاهرا وباطنا، إذ يقول: «إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيّام والدّول، والسّوابق من القرون الأول... وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيّات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعدّ في علومها وخليق ».

- فظاهر التاريخ عند ابن خلدون هو استعراض الوقائع والأحداث التاريخية دون تفسير ولا تحليل ولا تعليل، وهو المستوى الذي يستوي فيه كل قارئ للتاريخ.
- أما باطن التاريخ فيعتمد بالأساس على التعمق في الحادثة التاريخية وتفسيرها وتحليلها وتعليلها.

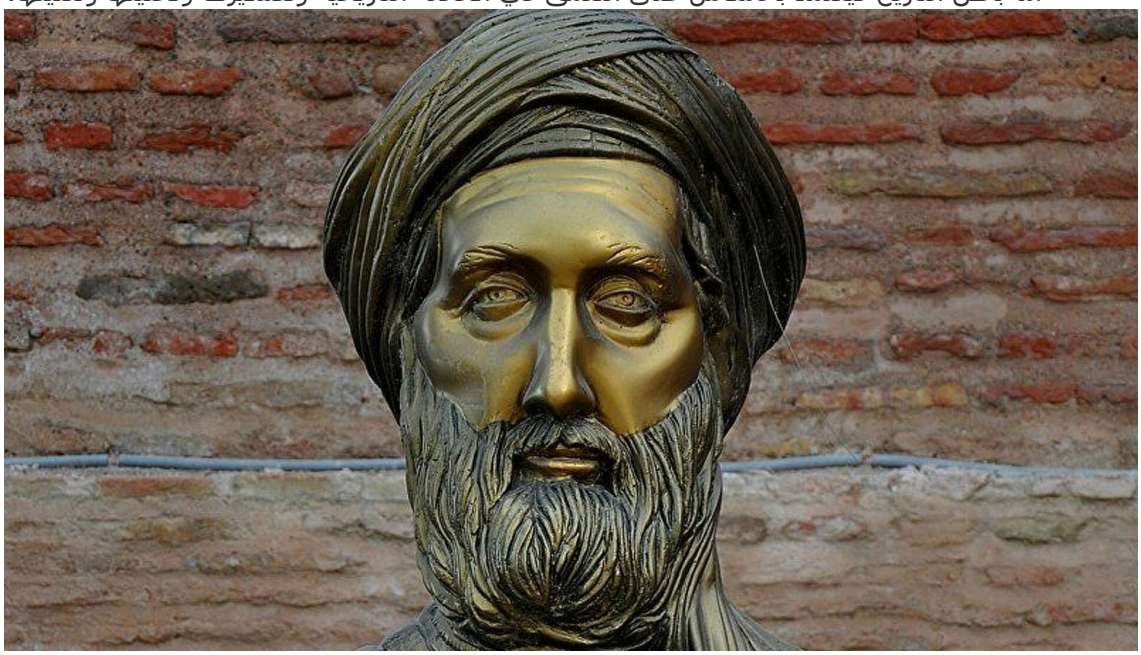

عبد الرحمان ابن خلدون (732- 808هـ/1332-1406م)

ث. الكتابة التاريخية في أوروبا خلال العصر الحديث

1. تطور الكتابة التاريخية في أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر

مع نهاية القرن الخامس عشر الميلادي بدأ عصر النهضة (*Renaissance*) في أوروبا وهو ما أطلق عليه العصر الحديث (يبدأ مع فتح القسطنطينية 1453م أو مع سقوط غرناطة سنة 1492م)، والملاحظ على هذه الحقبة التاريخية أنها تميزت بالتجديد والتغيير على مستوى جميع المجالات ومن بينها مجال البحث التاريخي والذي عرف نقلة نوعية تميزت بالتملص من تأثير الدين وسيطرة الكنيسة والاتجاه إلى العقلانية في تفسير الحوادث التاريخية، بحيث توسع حقل التدوين التاريخي خارج رجال الدين الأكليروس، وحلَّ الحدث السياسي ومسؤولية الحكام محل مشيئة الآلهة وتدخل القديسين فيها، ومن بين أول رواد هذا الاتجاه نجد الإيطالي "نيكولا ميكيافللي (1469-1527م)" الذي جعل من القرار السياسي متعلقا بإرادة الحاكم وأساليبه وحروبه بعيدا عن أي تدخل غيبي في الحدث، وقد دعا هذا الأخير إلى قراءة التاريخ القديم واستخلاص المنفعة السياسية منه.

أما الكاتب الفرنسي "جان بودان (1530-1596م)" فقد استخدم منهج الشك في معالجة التاريخ، وقد برز ذلك واضحا جليا في كتابه "في المناهج (1576)" الذي نقد فيه اللاهوت والكنيسة عندما رأى أن «دراسة التاريخ تنطوي عن اهتمام ذهني وعلى قيمة براغماتية (عملاتية) للأخلاق والسياسة ».

أما "توماس هوبزس *Tomas Hobbes1588-1679*" فقد عمل على محاولة بلورة مفهوم الدولة الحديثة انطلاقا من قراءة التجارب التاريخية والتي خلص من خلالها إلى نظرية دنيوية تُقِرُ بأهمية الدولة في حماية المجتمع والأفراد ارتكازاً على عقد اجتماعي، يقوم بين الناس باستقلال عن الكنيسة واللاهوت، وهي النظرية التي عمل جون لوك *John Lock 1633-1704*، على تطويها حينما دعا إلى الفصل الكلي بين السلطة المدنية والسلطة الدينية.

2. تطور الكتابة التاريخية في أوروبا ما بعد القرن السابع عشر

إلى حدود القرن السابع عشر ظلت سير الفرسان والأبطال والملوك تحتل الجزء الأكبر من اهتمامات الكتاب، لكن بشكل أقل حدة بالمقارنة مع الفترة السابقة، بحيث تمَّ التحرر نسبيا من الكتابات التي تركز على الشخصيات العظيمة وعلى مفهوم العناية الإلهية، إلا أن الخطوط العريضة لهذا النمط ظلت حاضرة في بعض الكتابات التاريخية ولم تتراجع بشكل نهائي إلا بعد قيام الثورة الفرنسية، بحيث خفَّت بشكل كبير التأثيرات الدينية والمنقبية في كتابة التاريخ، أما خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فقد تأثر تدوين التاريخ في أوروبا بقيام القوميات والدول الكبرى، بحيث شعر مؤسسي الكيانات السياسية بالحاجة إلى معرفة الماضي للاستنارة به، فبرز في هذه الفترة العديد من المؤرخين الذين فتحت أمامهم جميع الأبواب وأتيحت لهم كل السبل من أجل معرفة الماضي، ففي ألمانيا برز كل من نيبوهر، ورانكه، وبوركهارت، وغيرهم بحيث وُصِّفَ هؤلاء في عصر الدعوة للوحدة للدولة الألمانية وقيامها، فتحت لهم دور المحفوظات لمعرفة تاريخ ألمانيا، فحاول رانكه ومن معه كتابة التاريخ الصحيح انطلاقا من الوثائق، وكان رأي أصحاب هذه المدرسة أن المؤرخ نفسه لا يقول شيئا، وإنما هي الوثائق التي تقول كل شيء، وعلى هذا فلا فرق بين مؤرخ وآخر، إلا في درجة القدرة على استخدام مناهج البحث، وهو ما عبر عنه كونياردز ريد *Conyards Read* بقوله: «المؤرخ رجل يقضي عمره لاهثا بين مكتبة ومخزن الوثائق ودهاليز المخطوطات المثقلة بالغبار ».

ويعتبر مُونْتِسْكْيُو أول من حرر التاريخ من التصورات الميتافيزيقية، بحيث استبعد دور المصادفة والحظ في صناعة الحادثة التاريخية، ودافع عن وجود عوامل وقوانين متنوعة تؤثر في تاريخ الأمم، كالمناخ والموقع الجغرافي، والمذهب الديني، ونوع الأخلاق، واهتم "فولتير" خلال نفس الحقبة بدراسة التاريخ كحقل جديد يتخطى فيه البحث التاريخي سيرة الأمراء والوزراء والجنرالات، لينفتح على مجالات: السكان والأخلاق والاقتصاد، والتجارة، والصناعة، فبرز لنا تاريخ الأمم بدل تاريخ الملوك والبلاطات، فانتقل فولتير بمفهوم التاريخ من السياسي والعسكري والديبلوماسي، إلى التاريخ الاقتصادي والديموغرافي والعادات والتقنيات، ويرجع الفضل لفولتير في النقلة النوعية في مناهج البحث التاريخي، بحيث يميل الكثير من المؤرخين إلى اعتباره مؤسس علم التاريخ بمفهومه الحالي في الغرب، بحيث تخلى في كتاباته عن منهج التاريخ الحولي وعن نظام التتابع الزمني للأحداث، ونظم كتابه على أساس ترتيب الموضوعات، وخرج فولتير بدوره من تدوين التاريخ الجزئي إلى التاريخ الشامل، ثم إلى التاريخ الشامل.

أما كارل ماركس و أنجلز، فقد انطلقا من التفسير المادي للتاريخ، بحيث ارتكزا على القول بأن الفكر هو نتاج المادة، وأن قوانين المادة هي التي تحكم حياة البشر الاجتماعية، بحيث صرَّح ماركس قائلا: «إنَّ العزة الإلهية والهدف الإلهي هي الكلمة الكبيرة المستعملة اليوم لشرح حركة التاريخ، والواقع أن هذه الكلمة لا تشرح شيئا »، فبما أن نمط الإنتاج هو الذي يحدد نمط حياة الناس في المجتمع، ولذلك فإن جميع ظواهر الحياة الأخرى تتعلق بأسلوب الإنتاج، وبهذا قسم تاريخ البشرية إلى خمسة مراحل (بدائية، إقطاعية، برجوازية، اشتراكية، شيوعية).

أما أرنولد توينبي (ت:1978م) فقد انطلق هذا الأخير من التفسير الحضاري للتاريخ، فاعتمد منهج البحث المقارن للحضارات، والذي توصل من خلاله إلى تفنيد التفسيرات المطروحة سابقا لقيام الحضارات، وبناء تصور جديد، وقد فسر توينبي نمو الحضارات بعامل وحيد وأساسي، وهو (التحدي والاستجابة) فهناك حضارات تستجيب لهذا التحدي فتنموا وتزدهر، في حين تفشل حضارات أخرى أمام هذا التحدي فتعجز بذلك عن النمو، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى انحطاط الحضارات وسقوطها.

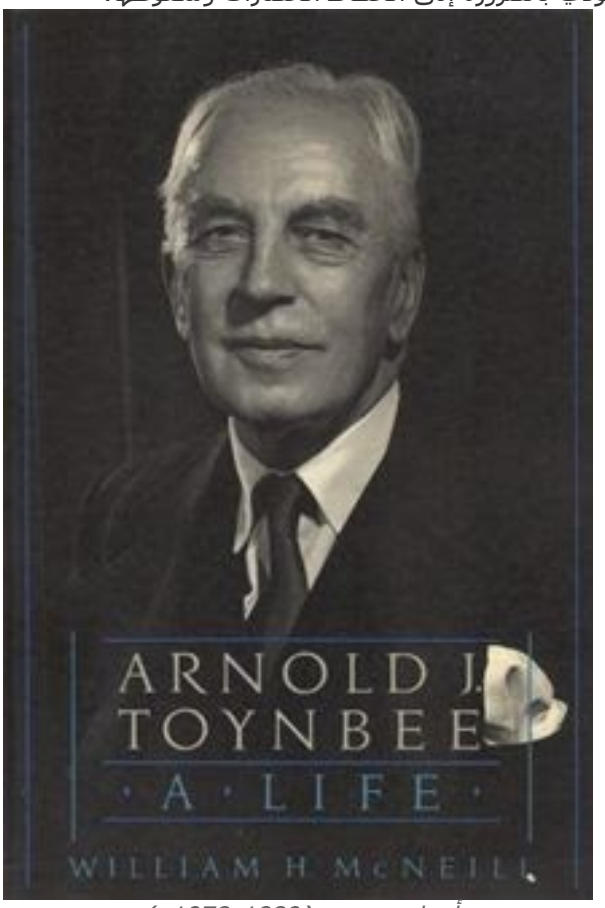

أرنولد توينبي (1889-1978م)

IV العلوم التي لها صلة بالتاريخ

مصادر التاريخ 23
العلوم الرافدة لعلم التاريخ 24
العلوم المساعدة للمؤرخ 25

أهداف الدرس:

- أن يُحدد على الأقل:
  a. نوعين من العلوم التي تعتبر مصادرا للتاريخ.
  b. ثلاثة علوم رافدة لعلم التاريخ.
  c. ثلاثة علوم مساعدة للمؤرخ.
- أن يستخلص كيف تساهم العلوم المختلفة في تطوير علم التاريخ.
- أن ينجز جدولا يضع فيه كل نوع من أنواع العلوم التي لها صلة بالتاريخ مع بعضها البعض.

يعتبر التاريخ علما مستقلا بذاته، له منهجه الخاص وآلياته المتعددة التي تجعله قادرا على معالجة قضاياه السياسية، الاجتماعية،الاقتصادية، والثقافية وغيرها، غيرأن هناك العديد من العلوم الأخرى التي لها صلة بالتاريخ، ومن بينها تلك العلوم التي هي بمثابة مصادر للتاريخ، وكذلك هناك علوم أخرى مساعدة له، وأخرى رافدة، وعلى الباحث أن يجتهد في تحصيل أكبر قدر ممكن منها حتى يستطيع أن يمضي قُدمًا في مسيرة البحث العلمي، وأن يقدم مادة علمية جديرة بالبحث والمناقشة، بل إنه من خلال تحصيل هذه العلوم يستطيع أن يترك بصماته العلمية على صفحات التاريخ الإنساني.

آ. مصادر التاريخ

1. الوثائق (الدبلومات): تعتبر الوثائق ودراستها ومحتوياتها ونقدها العمود الفقري للتاريخ، والتي بفضلها نستطيع تقديم دراسة علمية موضوعية له، وفي هذا الشأن يقول الباحث فوتيل دي كولاج: «التاريخ يكتب بالاستناد إلى الوثائق، وأن هذه الوثائق هي الآثار التي خلفها السلف في أفكارهم، وأفعالهم ».

والوثيقة في اللغة: هي الشيء الموثق الذي يمكن الركون إليه، والاعتماد على ما يحويه من معلومات، وهي مشتقة من مصدر الثقة والوثوق.

والوثيقة فنيا: صك يحوي معلومات تصدرها هيئة رسمية معترف بها، ومعترف لها بالحق في إصدار مثل هذه الأشياء، وتدل الوثيقة في المعنى العام على الأصول التي تحوي معلومات تاريخية، دون أن ينحصر ذلك فيما دُوّن منها على الورق.

ولكنها في المعنى الدَقيق الذي اصطلح عليه الباحثون في التاريخ: هي الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية، مثل الأوامر، والقرارات والمعاهدات، والاتفاقيات، والمراسلات السياسية، والكتابات التي تتناول مسائل الاقتصاد والتجارة، أو عادات الشعوب ونظمهم، وتقاليدهم، وما يصيبهم من القوة والضعف، أو المشروعات والمقترحات التي تصدر عن المسؤولين في الدولة، أو المذكرات الشخصية، أو اليوميات، وهي كل سجل صادر عن هيئة أو شخصية معينة له غرض آني، ولا يكون الهدف منه التأريخ فهي أصلية.

ومن سمات الوثيقة أنها تُكتبُ بعفوية ولا تتأثر بالسياقات التاريخية المتغيرة ولا تحمل خطابا

أيديولوجياً، ولذلك فهي تعد الأصل في الكتابة التاريخية لأنها غير موظفة، فينبغي على المؤرخ أن يتعلم المصطلحات الخاصة بالوثيقة، وأن يعرف نوع الحبر المستعمل في الكتابة والأقلام التي كتب بها وأنواع الورق المستعمل وخصائصه، وأن يتأكد من صحة الوثيقة من خلال نقدها وذلك بوصفها وتحديد تاريخها ومصدرها وعصرها ومؤلفها ، فإذا تأكد من كل ذلك تكون الوثيقة جاهزة للدراسة من قِبل المؤرخ.

2.الآثار أو الأركيولوجيا : (**Archeology**) نقصد بالآثار ما يتعلق ببقايا الإنسان ومخلفاته من بيوت وقصور عاش فيها، والقبور التي حوت رفاته والمعابد التي تعبد فيها، والمنحوتات والأدوات المختلفة الحجرية والمعدنية والفخارية وكل ما يتعلق بحياة الإنسان ونشاطاته في الماضي بكافة عصوره وفتراته الزمنية، وتتميز الآثار بأصالتها ومعاصرتها للحدث كما أنها غير قابلة للتحريف بعكس الوثائق المكتوبة فهي توضح كثير من جوانب الحضارات.

3.النقوش: ويقصد بها الكتابات المنقوشة والمنحوتة على الأحجار والمعادن وعلى الأواني الفخارية أو التوابيت على اختلاف أغراضها، فمنها التذكارية أو الدينية أو شواهد القبور أو الكتابات الملكية، ولهذا على المؤرخ أن يكون عارفا بقراءة النقش وتحليله وكيفية استخدامه.

4.علم المسكوكات(النميات): تعتبر المسكوكات أحد أهم مصادر دراسة التاريخ فالعملة المسكوكة وما تحمل من رموز وصور للآلهة والملوك والأمراء وأسمائهم وتاريخ ضربها وذكرى الحوادث التاريخية ونوعية المعدن المسكوكة فيه، تقدم للمؤرخين معلومات تاريخية قيمة عن مختلف نواحي الحياة قديماً، أما علم المسكوكات فهو العلم الذي يهتم بدراسة النقود والمسكوكات وتطورها عبر العصور.

ب. العلوم الرافدة لعلم التاريخ

1.علم اللغات: من أهم العلوم المساعدة التي لابد للمؤرخ أن يتزود بها، فينبغي عليه معرفة اللغة الأصلية المتعلقة بالموضوع التاريخي الذي يرغب الكتابة والبحث عنه، لأن الترجمات -وإن وجدت- غير كافيه لتحصيل الثقافة العامة، كما أنها غير قادرة على تلبية حاجات البحث، إضافة إلى إمكانية كونها محرفة أو غير دقيقة، وكلما كان الباحث مُلمًا بعدد من اللغات الأصلية القديمة أو الحديثة، اتسع أمامه أفق البحث والاستقصاء ويصبح أكثر قدرة على التعامل مع الموضوع بشكل صحيح واستخراج نتائج منطقيه.

2.علم الخطوط القديمة (الباليوجرافيا): فكما أن لكل عصر لهجته المتميزة فإن لكل عصر خط يتميز به وتُكتب بها لغته، ويتطور هذا الخط عبر الزمان، وبناءً على ذلك، فإن علم الخطوط القديمة يدرس نشأة الخط الذي تكتب به لغة ما وتطورها ورموزها والتغيرات التي طرأت عليها والأدوات التي استعملت فيها، وقد ظهرت أهمية هذا العلم بعد أن تمنك الباحث الفرنسي (شامبليون) من حل أصول اللغة الهيروغليفية القديمة وذلك في عام 1798م.

3.علم الأختام : تتصل الأختام بدراسة الوثائق، وهي التي نميز بها الوثائق المتعلقة بالمراسلات الرسمية من دونها، وقد استخدم الإنسان الأختام منذ أقدم العصور كوسيلة لإثبات الملكية، أو لتأكيد صحة قرار أو اتفاق أو معاهدة وخاصة من قِبل الملوك والحكام. .ومن أشكال الأختام: المستدير، والبيضوي، والمثلث، والقلب، والصليب. وبالتالي، فإن معرفة أنواع الأختام وأشكالها والمواد المصنوعة منها تفيد الباحث بالتاريخ في التثبت من صحة الوثائق التي يقوم بدراستها.

4.علم الرنوك: فهي إحدى العلوم المساعدة في دراسة التاريخ، والمقصود بها العلامات المميزة الخاصة بالملوك، أو الأمراء أو الأسر والجماعات أو الأفراد التي تظهر على الأختام أو الدروع أو السيوف أو على ملابس العساكر والنبلاء أو على الأعلام لتمييزهم عن غيرهم والدلالة عليهم، ومن أهم هذه العلامات: الكأس والسيف والدواة والنسر والهلال وذيل الحصان والصليب.

5.علم الجغرافيا: لا شك أن هناك علاقة وثيقة بين التاريخ والجغرافيا، فالأرض هي المسرح الذي وقعت عليه الحوادث التاريخية، فبدون الأرض لا يمكن أن تقع الحادثة، وبذلك فالجغرافيا كما يقول الباحث جمال حمدان: «قد تكون صماء، ولكن ما أكثر ما كان التاريخ لسانها، فالتاريخ ظل الإنسان على الأرض كما أن الجغرافيا ظل الأرض على الزمان. فالتاريخ ما هو إلا جغرافية متحركة، بينما الجغرافيا تاريخ توقف »، وبذلك من غير الممكن فهم الإنسان، دون دراسة البيئة الجغرافية التي نشأ وتربى فيها.

6.علم الاقتصاد: هو العلم الذي يعنى بدراسة نشاط الإنسان الاقتصادي وأنظمة الإنتاج التي عُرفت عبر التاريخ، وهو يعتبر أحد العلوم المهمة المساعدة على دراسة التاريخ وفهمه بشكل صحيح. وذلك لأن العوامل الاقتصادية ذات أثر فعال على مسار التاريخ الإنساني.

7.الأدب: يعتبر الأدب أحد العلوم المساندة للمؤرخ، فالأدب بمثابة مرآةٍ لحياة الشعوب، ومن خلاله يعبر الأدباء عن كل ما يجول في أفكارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وتفاعلهم مع الأحداث، إن الأدب له أهمية كبرى في دراسة التاريخ، وذلك لاحتوائه على كثير من المعلومات التي قد لا توجد في بعض المصادر التاريخية الأخرى.ففي تراث الشعوب وحضاراتهم القديمة نجد أعمالاً أدبية تذكر

حوادث تاريخية متعددة، تصور حياة البشر من نواحي مختلفة. وبالتالي قد تكون مصدر من مصادر التاريخ التي يُعتمد عليها.

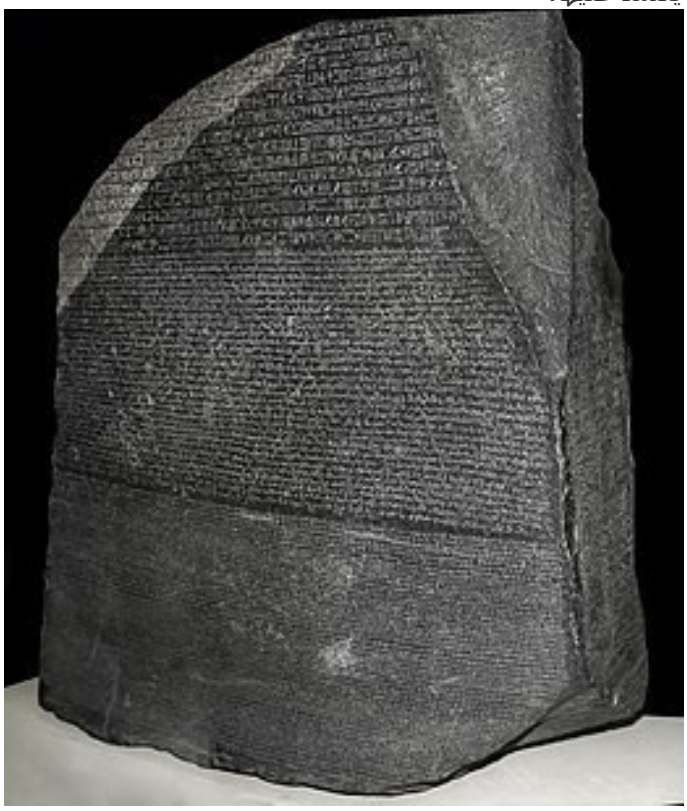

حجر رشيد

ب. العلوم المساعدة للمؤرخ

1. علم الإنسان (الانثروبولوجيا): يتناول علم الأنثروبولوجيا المسائل التاريخية عندما يتتبع التطور البشري وانتشار السكان على سطح الأرض، وبداية ظهور الثقافات والحضارات والهجرات والبناء الاجتماعي، ولهذا فهو أقرب العلوم الاجتماعية ملائمة للتاريخ، لأن المشكلات التي يواجهها علماء الإنسان والمؤرخون أغلبها مشتركة، والخط الفاصل بين هذين العِلمين غير واضح.
2. علم الاجتماع: وهو العلم الذي يدرس المجتمع وبنائه ووظائفه وعملياته ويركز على الأفعال والعلاقات الإنساني، وبما أن البحث التاريخي يعنى بالتغير الاجتماعي، فهو بذلك يشمل ميدان علم الاجتماع حسبما يتضح في المنظور الزمني الذي يتخصص فيه الباحث. ولذلك فإن المؤرخين قد يكتسبون أفكارًا ومدركات جديدة عن طريق دراسة ما كتبه علماء الاجتماع عن الأسرة والجماعة، فلكل مجتمع من المجتمعات آماله المرجوة ومثله العليا التي توجه أفراده ليعملوا بموجبها، وهذه المعايير الاجتماعية يجب على المؤرخ أن يكون ملمًا وعارفًا بها.
3. علم السكان: من بين العلوم التي ينبغي على المؤرخين الاعتناء بدراستها علم السكان؛ والذي يهتم بدراسة أحوال الشعوب وتكوينها وتوزيعها الجغرافي والمتغيرات التي تحدث فيها؛ مثل: نسبة المواليد والوفيات والهجرات .... إلخ. فعلى الباحث أن يدرس العلاقة القائمة بين السكان والعوامل الأخرى المؤثرة في الدوافع الإنسانية المحركة للأحداث التاريخية.
4. العلوم السياسية: لا تزال الأحداث السياسية تشكل ملامح التاريخ العام وتلقي الجانب الأكثر من اهتمام العديد من المؤرخين. إن علم السياسية يهتم في المقام الأول بتكوين الجماعة السياسية المؤثرة، وعلى العوامل التي تقف خلف صناعة القرار وطريق الحكم والسلطة ووضع الدساتير والعقوبات التي تصدرها الحكومات ضد المخالفين لأنظمتها.
5. علم النفس: يعتبر علم النفس من أهم العلوم التي يجب على المؤرخ معرفتها والإحاطة بها، وتأتي هذه الأهمية من أن معرفة نفسية الحاكم أو الزعيم وكل ما يتعلق بها من عقد ورواسب تكون سببًا في حدوث تغير في مصائر الأمم والشعوب، ولكي يفهم المؤرخ تاريخ العلوم في بلد معين لابد من دراسة السيكولوجيا الاجتماعية، فبدونها من الصعب فهم التطور المادي في المجتمع. ونعني «بالسيكولوجيا الاجتماعية هي العواطف والأفكار إلى تسيطر في زمن ما على

طبقة اجتماعية معينة في بلد معين ».

6.الفنون: إن معرفة المؤرخ بالفنون المتنوعة من رسم وتصوير ونحت وعمارة، تساعده على فهم تاريخ العصر المراد دراسته، فمن خلال دراسة هذه الفنون يستطيع التعرف على كثير من المناطق التي وجد فيها الإنسان، كما أنها تبين لنا كثيرًا من خفايا حياة الإنسان من حيث العادات والتقاليد والأخلاق.

٧ تمرين :امتحان السداسي الأول (الدورة العادية)

سـؤال

[30 ص 6 حل رقم]

الموضوع الأول:

يمثل الاتجاه الحضاري في تفسير التاريخ عاملا مشتركا بين المدرسة الإسلامية والمدرسة التاريخانية الأوروبية الحديثة، بحيث برز المؤرخ ابن خلدون (732- 808هـ/1332-1406م) بصفته رائداً للتفسير الحضاري للتاريخ، في حين تبلور هذا الاتجاه مع المؤرخ "أرنولد توينبي" (1889-1975م) والذي تأثر بمنهج دراسة التاريخ عند ابن خلدون.

بالاعتماد على السند أعلاه، واستنادا على مكتسباتك القبلية، أكتب مقال تاريخي توضح فيه ما يلي:

1. التعريف الاصطلاحي لمصطلح التاريخ؟
2. ما المقصود بالتفسير الحضاري للتاريخ؟
3. أذكر دور عبد الرحمان بن خلدون في دراسة التاريخ؟
4. أذكر دور أرنولد توينبي في دراسة التاريخ؟
5. قارن بين منهج تفسير التاريخ عند كل من ابن خلدون و توينبي؟

الموضوع الثاني:

أذكر مع الشرح:

1. علم من العلوم التي تعتبر مصادر للتاريخ؟
2. علمين من العلوم المساعدة لعلم التاريخ؟
3. علمين من العلوم الرافدة لعلم التاريخ.

حل التمارين

> 1 (ص 9)

المنهج الوصفي

> 2 (ص 9)

تمرين

☑	عبد الرحمان بن خلدون
☐	هارون الرشيد
☑	البيروني

مستوى الفهم

◉	"كارل ماركس(1818-1883م)
○	فريدريك إنجلز (1820-1895م)
○	توماس مالتوس (1766-1834م)

> 3 (ص 10)

يعد العالم اللغوي السويسري (فرديناند دي سوسير) مؤسس المنهج .... الذي انطلق منه علم اللغة المعاصر، وذلك في بدايات القرن العشرين الميلادي.

البنيوي

> 4 (ص 12)

من الكلمة اليونانية "إستوريا" (HISTORIA) والتي تفيد الرؤية أو النظر أو المعنى.

> 5 (ص 12)

يقول ابن خلدون عن أهمية "التاريخ": «اعلم أنّ ..... التّأريخ فنّ عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم. والملوك في دولهم وسياستهم، إنّ فنّ التّاريخ من الفنون الّتي تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الرّكائب والرّحال، وتسمو إلى ..... السّوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، و ..... في فهمه العلماء والجهّال »

اعلم أنّ فنّ التّأريخ فنّ عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم. والملوك في دولهم وسياستهم؛ إنّ فنّ التّاريخ من الفنون الّتي تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الرّكائب والرّحال، وتسمو إلى معرفته السّوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، وتتساوى في فهمه العلماء والجهّال.

> 6 (ص 27)

الإجابة النموذجية لامتحان السداسي الأول (الدورة العادية)

الموضوع الأول: 12 نقطة

مقدمة (1نقطة): يتم فيها التوطئة للموضوع، على أن تتضمن إشكالية تعالج موضوع الامتحان.

العرض (10 نقاط)

1. التعريف الاصطلاحي للتاريخ : التاريخ هو التعريف بالوقت، فهو فن يُبحثُ فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت، موضوعه الإنسان والزمان"، ولهذا فقد أطلق على فكرة التأريخ بالعربية (علم الأخبار) بحيث يُعبِرُ مصطلح "الأخبار" عن حوادث بارزة وقعت في زمن ما قد يكون محددا أو مفتوحا، وسرعان ما تطور هذا المصطلح وأصبح يعبر عن المعلومات المتصلة بأعمال الرسول وأقواله، وعن تراجم الملوك والعظماء.
2. المقصود بالتفسير الحضاري للتاريخ: يستخدم هذا المصطلح أساسا للإشارة إلى المؤرخين والمفكرين الذين عكفوا على تدارس نشوء الحضارات وقيامها، وعوامل رقيها وازدهارها واستمراريتها، وخلصوا إلى نتائج تاريخية لمسببات ضعفها وانهيارها، ولعل من أبرزهم نذكر: ابن خلدون، أرنولد توينبي، مالك ابن نبي وغيرهم.
3. دور ابن خلدون في دراسة التاريخ: يعتبر ابن خلدون من أشهر العلماء الذين اهتموا بدراسة التاريخ دراسة نقدية تحليلية، وهذا باعتراف الجميع، بحيث رأى أن التاريخ هو ا لأداة والوسيلة المناسبة لمعرفة ماض ي الإنسانية ونشوئها وعوامل ازدهارها، ودعا صراحة إلى أخذ العبرة من هذا الأمر، وهو ما يوضحه تعريفه الشهير للتاريخ في قوله " اعلم أن فنّ التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم. والملوك في دولهم وسياستهم..."
وقد ارتكز ابن خلدون في دراسته للتاريخ على أمرين أساسيين وه مما بمثابة منهج خاص ومبتكر، اعتمد فيه النقد التاريخي، والذي قام بتقسيمه إلى نقد ظاهري وباطني، وقد تفطن ابن خلدون إلى إعادة قراءة أحداث التاريخ الإنساني وفق اتجاه حضاري تكون الغاية منه محاولة الكشف عن مراحل تشكل الدول ونشوء الحضارات، فابتكر ما يعرف بعلم العمران البشري، وكان رائدا في علم الاجتماع فربط بذلك بين الإنسان وبيئته، وتحدث عن دور البيئة الحاضنة في نشوء الحضارات وتطورها.
4. دور أرنولد توينبي في دراسة التاريخ: انطلق توينبي من التفسير الحضاري للتاريخ، فاعتمد منهج البحث المقارن للحضارات، والذي توصل من خلاله إلى تفنيد التفسيرات المطروحة سابقا لقيام الحضارات، وبناء تصور جديد، وقد فسر توينبي نمو الحضارات بعامل وحيد وأساس ي، وهو)التحدي والاستجابة(فهناك حضارات تستجيب لهذا التحدي فتنموا وتزدهر، في حين تفشل حضارات أخرى أمام هذا التحدي فتعجز بذلك عن النمو، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى انحطاط الحضارات وسقوطها.
5. التقارب بين ابن خلدون و أرنولد توينبي في دراسة التاريخ:
   - يلتقيان في أن كليهما نظر إلى الحضارة بأنها وحدة للدراسة التاريخية.
   - يتشابه المؤرخان في الكثير من الآراء المتعلقة بمراحل التطور التاريخي وغايته؛ والدول ومراحل نموها وتطورها وفنائها.
   - يتشابه المؤرخان في تقسيم المجتمع البشري، فابن خلدون يقسمه إلى بدو وحضر، و توينبي إلى مجتمعات بدائية ومجتمعات حضرية.
   - يتفق مخطط توينبي مع مخطط ابن خلدون، فيرتكز الأول على المدنية أو المجتمع في مقابل مفهوم الدولة عند ابن خلدون، وتمر بمراحل متشابهة في تطورها، وعوامل انهيارها، وقيام

الواحدة على أنقاض ا لأخرى.

خاتمة (01 نقطة): يتم من خلالها الوصول إلى أهم الاستنتاجات حول أهمية الاتجاه الحضاري في تفسير التاريخ، وسبل ا لاستفادة منه وتطبيقه في وقتنا الحالي.

الموضوع الثاني (08 نقاط):

1.مصادر التاريخ (يكتفي الطالب بذكر علم واحد منها):

- الوثائق (الدبلومات): تعتبر الوثائق ودراستها ومحتوياتها ونقدها العمود الفقري للتاريخ، والتي بفضلها نستطيع تقديم دراسة علمية موضوعية له، وفي هذا الشأن يقول الباحث فوتيل دي كولاج: «التاريخ يكتب بالاستناد إلى الوثائق، وأن هذه الوثائق هي الآثار التي خلفها السلف في أفكارهم، وأفعالهم ».
- الآثار أو الأركيولوجيا : (Archeology) نقصد بالآثار ما يتعلق ببقايا الإنسان ومخلفاته من بيوت وقصور عاش فيها، والقبور التي حوت رفاته والمعابد التي تعبد فيها، والمنحوتات والأدوات المختلفة الحجرية والمعدنية والفخارية وكل ما يتعلق بحياة الإنسان ونشاطاته في الماضي بكافة عصوره وفتراته الزمنية، وتتميز الآثار بأصالتها ومعاصرتها للحدث كما أنها غير قابلة للتحريف بعكس الوثائق المكتوبة فهي توضح كثير من جوانب الحضارات.
- النقوش: ويقصد بها الكتابات المنقوشة والمنحوتة على الأحجار والمعادن وعلى الأواني الفخارية أو التوابيت على اختلاف أغراضها، فمنها التذكارية أو الدينية أو شواهد القبور أو الكتابات الملكية، ولهذا على المؤرخ أن يكون عارفا بقراءة النقش وتحليله وكيفية استخدامه.علم المسكوكات(النميات): تعتبر المسكوكات أحد أهم مصادر دراسة التاريخ فالعملة المسكوكة وما تحمل من رموز وصور للآلهة والملوك والأمراء وأسمائهم وتاريخ ضربها وذكرى الحوادث التاريخية ونوعية المعدن المسكوكة فيه، تقدم للمؤرخين معلومات تاريخية قيمة عن مختلف نواحي الحياة قديماً، أما علم المسكوكات فهو العلم الذي يهتم بدراسة النقود والمسكوكات وتطورها عبر العصور.

1.العلوم الرافدة لعلم التاريخ (يكتفي الطالب بذكر اثنين منها):

- علم اللغات: من أهم العلوم المساعدة التي لابد للمؤرخ أن يتزود بها، فينبغي عليه معرفة اللغة الأصلية المتعلقة بالموضوع التاريخي الذي يرغب الكتابة والبحث عنه، لأن الترجمات -وإن وجدت- غير كافيه لتحصيل الثقافة العامة، كما أنها غير قادرة على تلبية حاجات البحث، إضافة إلى إمكانية كونها محرفة أو غير دقيقة، وكلما كان الباحث مُلمًا بعدد من اللغات الأصلية القديمة أو الحديثة، اتسع أمامه أفق البحث والاستقصاء ويصبح أكثر قدرة على التعامل مع الموضوع بشكل صحيح واستخراج نتائج منطقيه.
- علم الخطوط القديمة (الباليوجرافيا): فكما أن لكل عصر لهجته المتميزة فإن لكل عصر خط يتميز به وتُكتب بها لغته، ويتطور هذا الخط عبر الزمان، وبناءً على ذلك، فإن علم الخطوط القديمة يدرس نشأة الخط الذي تكتب به لغة ما وتطورها ورموزها والتغيرات التي طرأت عليها والأدوات التي استعملت فيها، وقد ظهرت أهمية هذا العلم بعد أن تمنك الباحث الفرنسي (شامبليون) من حل أصول اللغة الهيروغليفية القديمة وذلك في عام 1798م.
- علم الأختام : تتصل الأختام بدراسة الوثائق، وهي التي نميز بها الوثائق المتعلقة بالمراسلات الرسمية من دونها، وقد استخدم الإنسان الأختام منذ أقدم العصور كوسيلة لإثبات الملكية، أو لتأكيد صحة قرار أو اتفاق أو معاهدة وخاصة من قِبل الملوك والحكام. .ومن أشكال الأختام: المستدير، والبيضوي، والمثلث، والقلب، والصليب. وبالتالي، فإن معرفة أنواع الأختام وأشكالها والمواد المصنوعة منها تفيد الباحث بالتاريخ في التثبت من صحة الوثائق التي يقوم بدراستها.
- علم الرنوك: فهي إحدى العلوم المساعدة في دراسة التاريخ، والمقصود بها العلامات المميزة الخاصة بالملوك، أو الأمراء أو الأسر والجماعات أو الأفراد التي تظهر على الأختام أو الدروع أو السيوف أو على ملابس العساكر والنبلاء أو على الأعلام لتمييزهم عن غيرهم والدلالة عليهم، ومن أهم هذه العلامات: الكأس والسيف والدواة والنسر والهلال وذيل الحصان والصليب.
- علم الجغرافيا: لا شك أن هناك علاقة وثيقة بين التاريخ والجغرافيا، فالأرض هي المسرح الذي وقعت عليه الحوادث التاريخية، فبدون الأرض لا يمكن أن تقع الحادثة، وبذلك فالجغرافيا كما يقول الباحث جمال حمدان: «قد تكون صماء، ولكن ما أكثر ما كان التاريخ لسانها، فالتاريخ ظل الإنسان على الأرض كما أن الجغرافيا ظل الأرض على الزمان. فالتاريخ ما هو إلا جغرافية متحركة، بينما الجغرافيا تاريخ توقف »، وبذلك من غير الممكن فهم الإنسان، دون دراسة البيئة الجغرافية التي نشأ وتربى فيها.
- علم الاقتصاد: هو العلم الذي يعنى بدراسة نشاط الإنسان الاقتصادي وأنظمة الإنتاج التي عُرفت عبر التاريخ، وهو يعتبر أحد العلوم المهمة المساعدة على دراسة التاريخ وفهمه بشكل صحيح. وذلك لأن العوامل الاقتصادية ذات أثر فعال على مسار التاريخ الإنساني.
- الأدب: يعتبر الأدب أحد العلوم المساندة للمؤرخ، فالأدب بمثابة مرآةٍ لحياة الشعوب، ومن خلاله يعبر الأدباء عن كل ما يجول في أفكارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وتفاعلهم مع الأحداث، إن

الأدب له أهمية كبرى في دراسة التاريخ، وذلك لاحتوائه على كثير من المعلومات التي قد لا توجد في بعض المصادر التاريخية الأخرى.ففي تراث الشعوب وحضاراتهم القديمة نجد أعمالاً أدبية تذكر حوادث تاريخية متعددة، تصور حياة البشر من نواحي مختلفة. وبالتالي قد تكون مصدر من مصادر التاريخ التي يُعتمد عليها.

1.العلوم المساعدة للمؤرخ (يكتفي الطالب بذكر اثنين منها):

- علم الإنسان (الانثروبولوجيا): يتناول علم الأنثروبولوجيا المسائل التاريخية عندما يتتبع التطور البشري وانتشار السكان على سطح الأرض، وبداية ظهور الثقافات والحضارات والهجرات والبناء الاجتماعي، ولهذا فهو أقرب العلوم الاجتماعية ملائمة للتاريخ، لأن المشكلات التي يواجها علماء الإنسان والمؤرخون أغلبها مشتركة، والخط الفاصل بين هذين العلِمين غير واضح.
- علم الاجتماع: وهو العلم الذي يدرس المجتمع وبنائه ووظائفه وعملياته ويركز على الأفعال والعلاقات الإنساني، وبما أن البحث التاريخي يعنى بالتغير الاجتماعي، فهو بذلك يشمل ميدان علم الاجتماع حسبما يتضح في المنظور الزمني الذي يتخصص فيه الباحث. ولذلك فإن المؤرخين قد يكتسبون أفكارًا ومدركات جديدة عن طريق دراسة ما كتبه علماء الاجتماع عن الأسرة والجماعة، فلكل مجتمع من المجتمعات آماله المرجوة ومثله العليا التي توجه أفراده ليعملوا بموجبها، وهذه المعايير الاجتماعية يجب على المؤرخ أن يكون ملمًا وعارفًا بها.
- علم السكان: من بين العلوم التي ينبغي على المؤرخين الاعتناء بدراستها علم السكان؛ والذي يهتم بدراسة أحوال الشعوب وتكوينها وتوزيعها الجغرافي والمتغيرات التي تحدث فيها؛ مثل: نسبة المواليد والوفيات والهجرات .... إلخ. فعلى الباحث أن يدرس العلاقة القائمة بين السكان والعوامل الأخرى المؤثرة في الدوافع الإنسانية المحركة للأحداث التاريخية.
- العلوم السياسية: لا تزال الأحداث السياسية تشكل ملامح التاريخ العام وتلقي الجانب الأكثر من اهتمام العديد من المؤرخين. إن علم السياسية يهتم في المقام الأول بتكوين الجماعة السياسية المؤثرة، وعلى العوامل التي تقف خلف صناعة القرار وطريق الحكم والسلطة ووضع الدساتير والعقوبات التي تصدرها الحكومات ضد المخالفين لأنظمتها.
- علم النفس: يعتبر علم النفس من أهم العلوم التي يجب على المؤرخ معرفتها والإحاطة بها، وتأتي هذه الأهمية من أن معرفة نفسية الحاكم أو الزعيم وكل ما يتعلق بها من عقد ورواسب تكون سببًا في حدوث تغير في مصائر الأمم والشعوب، ولكي يفهم المؤرخ تاريخ العلوم في بلد معين لابد من دراسة السيكولوجيا الاجتماعية، فبدونها من الصعب فهم التطور المادي في المجتمع. ونعني «بالسيكولوجيا الاجتماعية هي العواطف والأفكار إلى تسيطر في زمن ما على طبقة اجتماعية معينة في بلد معين ».
- الفنون: إن معرفة المؤرخ بالفنون المتنوعة من رسم وتصوير ونحت وعمارة، تساعده على فهم تاريخ العصر المراد دراسته، فمن خلال دراسة هذه الفنون يستطيع التعرف على كثير من المناطق التي وجد فيها الإنسان، كما أنها تبين لنا كثيرًا من خفايا حياة الإنسان من حيث العادات والتقاليد والأخلاق.